القول السّديد من الهدي الرّشيد مع أحداث غزّة من جديد

2025-04-11

الحمد لله القدير في قدره، العزيز في قهره، العليم بحال العبد في سره وجهره، يسمع أنين المظلوم عند ضعفِ صبْره، ويجود عليه بإعانته ونصره، نحمده سبحانه على القدر خيره وشره، ونشكره تعالى على القضاء حلوه ومرّه، فسبحانه من إله تعالى في ملكوته وتقدَّس، واصطفى من البشر رسلاً، ومن البقاع رباعاً مباركة وقدَّس، وجعل القبلةَ الأولى والمحشرَ في الأخرى إلى البيت الْمُقَدَّس، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، جعلَ قُوَّتَنا في إيمَانِنَا، وعِزَّنَا في إسلامِنا، والتَّمكينَ لنا في صِدقِ عَقِيدَتِنا وعِبَادَتِنا، وأشهد أنّ سيّدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيّه من خلقه وخليله، خير المتفائلين، وسيِّد الراجين، فصبر في سبيل دعوته على أذى بني الإنسان. وما ضعف وما استكان. وَمَا لَانَتْ عَزِيمَتُهُ، وَلَا وَهَنَتْ شَكِيمَتُهُ، وَلَا فَتَرَ فِي دَعْوَتِهِ، حتى شرح الله به الصدور، وأنار به العقول، وفتح به أعينًا عميًا، وآذانًا صمًّا، وقلوبًا غُلْفا.

هذا محمّدُنا للحقّ أرشَدَنَا * ومِنْ بحار الرَّدَى والهُلْكِ أنقذنَا

هذا الذي جاء بالحقّ الْمُبِينِ لنَا * وأذهَب الشِّرْك بالآيات والحُجَجِ

صلّوا على المصطفى ذي الْمَنْظَرِ البَهِجِ

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. النبيّ المحمود. وعلى آله ذوي الكرم والجود. وصحابته الواقفين على الحدود. والمُوفِين بالعهود. صلاة تكفينا بها شرّ كلّ عدوّ وحسود. وتبلّغنا بها من رضاك ورضاه غاية المنى والمقصود. وتفتح بها في وجوهنا كلّ باب مغلَق ومسدود. وتجعل بها دعاءنا عندك مقبولا غير مردود. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. إنّ من أعظمِ المصائب، وأجلِّ الدواهي، أن يُصابَ المرءُ في دينه، ويُبتلى من جهة إيمانه، وقد قال بعض

السلف: (يا عجبًا للناس يبكون على مَنْ مات جسدُه، ولا يبكون على مَنْ مات قلبُه وهو أشد!)، وإنّ من علاماتِ مرضِ القلب: اعتيادُ المعصيةِ، وإلفُ مشاهدتِها، والتعايشُ مع وجودِها، دون إنكارٍ بالقلب، أو باليدِ أو باللسان. وإنّ برودَ المشاعر تجاه الفظائعِ والمنكراتِ يعطي دلالةً على غيابِ الإيمانِ في القلب، وهذه واللهِ أمُّ المصائب، قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم مبيّناً حال أهلِ الإيمان مع أصحاب الشرّ والإجرامِ، ففي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما مِن نَبِيّ بَعَثَهُ اللَّهُ في أُمَّةٍ قَبْلِي إلَّا كانَ له مِن أُمَّتِهِ حَوارِيُّونَ، وأَصْحابٌ يَأْخُذُونَ بسُنَّتِهِ ويَقْتَدُونَ بأَمْرِهِ، ثُمَّ إنَّها تَخْلُفُ مِن بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يقولونَ ما لا يَفْعَلُونَ، ويَفْعَلُونَ ما لا يُؤْمَرُونَ، فمَن جاهَدَهُمْ بيَدِهِ فَهو مُؤْمِنٌ، ومَن جاهَدَهُمْ بلِسانِهِ فَهو مُؤْمِنٌ، ومَن جاهَدَهُمْ بقَلْبِهِ فَهو مُؤْمِنٌ، وليسَ وراءَ ذلكَ مِنَ الإيمانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ))، فمن يرى المجرمينَ يدمِّرون البلدان، ويسفكون الدماءَ، ثم لا يرجفُ له قلبٌ، ولا تتحرّك منه شعرةٌ، ولا تنزلُ منه دمعةٌ، فليراجعْ إيمانَه، وليتفقّدْ قلبَه، ألا يكون واقعاً في مصيبة الدِّينِ وهو لا يعلم. أيّها المسلمون. حين كانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يقصُّ على أصحابِه أخبارَ معركةِ مُؤْتة، فكان ممّا قال لهم: ((أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ))، وخلال هذا النقل الإخباري يصف سيّدنا أنس رضي الله عنه حالَ الحبيبِ صلى الله عليه وسلم وهو يحكي تلك الأخبارَ فيقول: (وعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ)، فكانت عيناه صلى الله عليه وسلم تفيضُ من الدمع حزناً على فقدانِ أصحابه من أهلِ الإيمان. تلك هي واللهِ المشاعر الطبيعية التي تخالط المسلم حين يسمع بمآسي إخوته في الدين، إنها ذاتُ المشاعرِ الإيمانيةِ التي فاضتْ من فقراءِ الصحابةِ الذين قَصُرَتْ بهم النفقةُ، فلم يستطيعوا اللحاق بركبِ الجهادِ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لدحرِ جحافلِ الشرِّ، فخلّد اللهُ مشاعرَهم الصادقة في قوله سبحانه في سورة التوبة: {وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ

تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَناً اَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾. أيّها المسلمون. ما زال إخوانُكم في غزةَ يعيشون حرباً إجراميةً، اجتمعَ فيها القتلُ والإبادةُ، والنزوحُ والتهجيرُ، والحصارُ والتجويعُ... وفي هذه الأيام تزدادُ الحربُ، ويشتدُّ الخِنَاقُ، وليس هناك أفقٌ قريبٌ لانتهاء المعاناة. ومع طول أمد الحرب، اعتاد كثير من الناس مشاهدَ الدمار، وأَلِفُوا أخبارَ القتلى والجرحى، وضعف امتعاضُ القلب، وخف الشعور بمآسي إخوة الإيمان، وإننا بحاجة ماسةٍ إلى تجديدِ مشاعرِنا، وإعادةِ استثارةِ أحاسيسِنا، فهذا هو أضعفُ الإيمان، وآخرُ حصونه، فإن فقدناه فما وراء ذلك من الإيمانِ حبةُ خردل، وقد يقول قائل: ما فائدة المشاعر؟ وهل سينتصر إخواننا بذلك؟!. وإجابة على ذلك نقول: إنّ معاني تحرقِ القلبِ وتفجّرِ المشاعر والشعورِ بالألم لا تكفي وحدها، لكنها الحصنُ الأخيرُ في الإيمان، والذي أصبحنا نرى فقدَه في كثير من الناس الذي تعايشوا مع الوضع، ولم يعودوا يقدّموا شيئا لإخوانهم، ولا يشعرون بشيءٍ تجاه معاناتهم؛ ولذا فمن الواجبِ علينا أن نعيدَ التذكير، ونحييَ الشعور، ونرمّمَ حصنَ الإيمانِ الأخير، ثم بعد أن تمتلئَ قلوبُنا همّاً وحرقةً على إخوانِنا؛ نلتمس من ذلك وقوداً نتحرّكُ به في ميادينِ العملِ لنصرةِ إخواننا. أيّها المسلمون. فمن واجبِ الدعاء الذي به تنتصرُ الأمّةُ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه النسائي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: ((إنّما ينصرُ اللهُ هذه الأمّةَ بضُعفائِها؛ بدعوتِهم، وصلاتِهم، وإخلاصِهم))، إلى واجبِ الإغاثةِ والنصرةِ بالمالِ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه، عن زَيدِ بنِ خَالدٍ رضي الله عنه، أنَّ رسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَال: (((مَنْ جهَّزَ غَازِيًا في سبيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، ومنْ خَلَفَ غَازيًا في أَهْلِهِ بخَيْر فَقَدْ غزَا))، إلى واجب المشاركةِ في معركةِ الوعي، ونشرِ القضية، والحثِّ على النصرة، والتذكيرِ برابطةِ الأخوّةِ الإسلامية، وفضْحِ مخطّطاتِ الكفارِ والمنافقين، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح أبي داود عن أنس رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ

صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ: ((جاهِدوا المشرِكينَ بأموالِكُم، وأنفسِكم، وألسنتِكُم))، أيّها المسلمون. ما أحوج أهلنا في فلسطين الحبيبة وقطاع غزة الجريحة إلى نصرتهم والوقوف معهم لما يتعرضون إليه من عدوان غاشم وتهجير وانتهاكات كارثية غير إنسانية ومتواصلة، أودت بحياة الكثيرين من المدنيين الأبرياء العزل، من بينهم عدد كبير من الرضع والأطفال والنساء والشيوخ، آلاف الأطنان من القنابل والمتفجرات يسقطونها على رؤوسهم على مدار الساعة ليلاً ونهاراً، والتي مازالت تهدد حياة وأمن مئات الآلاف منهم، لا يرحمون براءة الأجنة والرضع، ولا بُكاء الأطفال والثكالى، ولا الشيوخ رحَموا، وصدق الله العظيم إذ يقول في سورة التوبة: {لَا يَرْقُبُونَ فِے مُومِنٍ اِلّاٗ وَلَا ذِمَّةٗۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ اُ۬لْمُعْتَدُونَۖ}، إنّ مأساةَ أمّة الإسلام كبيرةٌ، تحتاج منّا أن نتعاضدَ ونتكاتفَ، ويقدّمَ كلٌ منّا وُسعَه وجهدَه، قدِّمْ ما استطعت فإنه واللهِ مؤثّرٌ ولو كان أقلَّ القليل، لا تحتقر دعواتٍ ترفعها في جنحِ الظلامِ، ولا كلماتٍ تخفّفُ بها معاناةِ الضعفاء، ولا دنانير تسدُّ بها جوعَ الفقراء، ولا صرخاتٍ تردعُ بها جبروتَ الأشقياء؛ قال تعالى في سورة الحج: {وَلَيَنصُرَنَّ اَ۬للَّهُ مَنْ يَّنصُرُهُۥٓۖ إِنَّ اَ۬للَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌۖ اِ۬لذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِے اِ۬لَارْضِ أَقَامُواْ اُ۬لصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ اُ۬لزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ اِ۬لْمُنكَرِۖ وَلِلهِ عَٰقِبَةُ اُ۬لُامُورِۖ}. أيّها المسلمون. إنّ وعدَ الحق آتٍ لا محالة، ولكن النصرَ لا يأتي إلا بعد تجرّع مرارة الصبر، قال سبحانه في سرة الروم: {فَاصْبِرِ اِنَّ وَعْدَ اَ۬للَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ اَ۬لذِينَ لَا يُوقِنُونَۖ}، فاصبروا وصابروا، والزموا طريقَ الحقِ ولا تتزعزعوا، وإنّ اللهَ ناصرٌ دينَه، معزٌّ أولياءَه عاجلا أو آجلا، والنصرُ قد نراه نحن بأعيننا، وقد يؤخّرُه اللهُ لأبنائِنا، ولكنَّ المهمّ أن نذهبَ إلى الله ونحن على الطريق، غير مبدّلين ولا مغيّرين؛ قال سبحانه في سورة الزخرف: {فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ اَ۬لذِے وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَۖ فَاسْتَمْسِكْ بِالذِے أُوحِيَ إِلَيْكَۖ إِنَّكَ عَلَيٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖۖ}. اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، مجريَ السحاب، سَرِيعَ الْحِسَابِ، هازمَ الأحزاب، اللهم اهْزِمِ أحزاب الكفر، اللَّهُمَّ

اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ، اللهم يا مولانا يا نعم المولى ونعم النصير، اللهم أنت حسبنا ونعم الوكيل، اللهم لا إله إلا أنت القوي العزيز الجبار المتكبّر، اللهم لا إله إلا أنت الرؤوف الرحمن الرحيم، اللهم نجّ المستضعفين من المؤمنين في فلسطين، اللهم كن لهم مؤيّدا ونصيرا، وظهيرا ومعينا، ربنا أفرغ عليهم صبرا، وثبت أقدامهم، وانصرهم على القوم الكافرين، اللهم عليك باليهود المعتدين، والصليبيّين الحاقدين، والمنافقين المندسّين، اللهم لا ترفع لليهود في غزّة راية، ولا تحقّق لهم غاية، واجعلهم لمن خلفهم عبرة وآية، اللهم أخرجهم من بلاد المسلمين مطرودين مدحورين مخذولين. اللهم كن لأهلنا في غزّة وفلسطين، اللهم فرّج همّهم، ونفّس كربهم، وارفع درجاتهم، وأخلفهم في أهليهم، وارحم أطفالهم وشيوخهم ونساءهم، واكتبهم من الشهداء عندك، اللهم أزل عنهم العناء، واكشف عنهم الضر والبلاء، اللهم أنزل عليهم من الصبر أضعاف ما نزل بهم من البلاء، اللهم وَرُدّ عنهم كيد الكائدين، وعدوان المعتدين يا رب العالمين. اللهم انقطع الرجاء إلا منك، وخابت الآمال إلا فيك، وضعف الاعتماد إلا عليك، وانسدت الطرق إلا إليك، وأُغلقت الأبواب إلا بابك؛ فلا تكلنا إلى أحدٍ سواكَ، اللهم اكشفِ الكربَ عن إخوانِنَا المحاصرينَ في فلسطينَ، اللهم إنَّهم قدْ تكالبتْ عليهمُ الأممُ وأنتَ القويُّ العزيزُ، اللهم انتصر لهم على عدوِّكَ وعدوِّهم، يا ذا الجلال والإكرام. اللهم احفظ المسجد الأقصى والمرابطين فيه، مسرى نبيّك صلى الله عليه وسلم، وحصّنه بتحصينك، وأكلاه برعايتك وعنايتك، واجعله في حِرزك وأمانك وضمانك، يا ذا الجلال والإكرام. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. آمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين. اهـ